

ذلك أن الرمز لا يقصد منه تمام مشاكلة البديل للاصل وإنّما يقصد منه الاحتفاظ بتعود، الاصل والمواظبة عليه. وترى هذا ما ثلّا في حديث أبي ذر عند أصحاب السنن مرفوعا وصحه الترمذى ((إن الصعيد الطيب وضوع المسلم، وإن لم يجد الماء عشر سنين)).

ونراه في حديث عمار في رواية الصحيحين ((أتى رجل عمر رضي الله عنه، فقال: انى أجنت ولم أجد ماءً، فقال له عمر. لا تصل فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية... فأصابتنا جنابة... فلم نجد الماء، فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت. فقال صلى الله عليه وسلم: إنّما كان يكفيك أن تضرب بيدك في الأرض، ثم تنفخ، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك إلى الرسغين))؟ وهنا قال الشوكانى، وبهذا يتبين أن أحاديث الضربتين لا تخلوا جميع طرقها من مقال، ولو صحت لكان الاخذ بها متعينا لما فيها من الزيادة، فالحق الوقوف على ما ثبت في الصحيحين من حديث عمار من الاقتصار على ضربة واحدة حتى تصح الزيادة على ذلك المقدار.

ولا ريب أن هذا كله مما يحقق المعنى الرمزي والتشبيهي الذي عنينا في هذا المقام بإبرازه والدلالة عليه، ومن الواضح أنه لا شأن لمعنى النظافة، والتنشيط فيما يتعلق بالتميم، وإنّما هو معنى رمزي، يثبت معنى الامتثال الربانى للامر، ويغرس في النفس ملكة المواظبة والحرص على تنفيذ الاوامر والاستمرار عليها، وهذا معنى يحقق الطهر القلبي، والتزكية الروحية التى هي أثر الايمان الحق، والتى هي الغاية من سائر التكاليف الالهية، ولعل قوله تعالى في آخر الآية:

((ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ويتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون، واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا إن الله عليم بذات الصدور)).

لعل هذا التذييل جاء مرشداً ومنبهاً على هذا المعنى الذي أو ضناه في هذا المقام.